

خطبة جمعة

البيانُ المأمولُ في حكم سبِّ الله والرسول

للشيخ صالح بن عبد الله العصيمي

حفظه الله تعالى

١٨ / ربيع الأول / ١٤٣٣

النسخة الإلكترونية (٢)

الشيخُ لم يراجع التفريغ

بالتنسيق مع موقع: <http://www.j-eman.com>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب].

أما بعد...

فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الحديث حديث محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة.

○ أيُّها المؤمنون..

قال الله ﷻ في محكم تنزيله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [٥٧] وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [٥٨] [الأحزاب].

وإن من أعظم أذية الله وأذية رسوله ﷺ وأذية عباد الله المؤمنين التَّعَرُّضُ لجناب الله ﷻ أو جناب رسوله ﷺ بسبِّ أو سخرية أو استهزاء، وقد كان هذا في الزَّمن الأوَّل فعرض من حال المنافقين في عهده ﷺ استهزاؤهم استخفافاً بالرسول ﷺ وأصحابه فأكفرهم الله ﷻ وأنزل على رسوله ﷺ ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [٦٥] لَا تَعْذِرُوا فَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة].

وإذا كان ذلك مُخَالًا في استهزاء يُراد به استخفاف لا تقصد حقيقته عند مدَّعيه، فكيف كان المتكلم مصرِّحاً بالتَّنْقِصِ لله ﷻ أو رسوله ﷺ.

روى ابن أبي حاتم بإسنادٍ جيّدٍ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رجل في غزوة تبوك: ما رأينا مثل قرأنا هؤلاء، أرغب بطوناً ولا أكذب أسنناً، ولا أجبن عند اللقاء؛ يعني رسول الله ﷺ وأصحابه، فقال عوف بن مالك: كذبت؛ ولكنك منافق؛ ولأخبرن رسول الله ﷺ فانطلق عوف إلى رسول الله ﷺ ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، وجاء ذلك الرجل إلى رسول الله ﷺ وقد ركب رسول الله ﷺ ناقته، قال ابن عمر: فكأنني أرى ذلك الرجل متعلقاً بنسعة ناقة رسول الله ﷺ؛ أي بخطامها والحجارة تنكب رجله، وهو يقول: يا رسول الله إننا كنا نخوض ونلعب ونقطع عنا الطريق، فقال رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٦٥) ما يلتفت إليه ولا يزيده عليه.

وقد نقل جماعة من العلماء من كل مذهب من الحنفية والماكية والشافعية والحنبلية كإسحاق ابن راهويه، وعياض اليحصبي، وأبي محمد الفارسي: كفر من سب الله أو سب رسول الله ﷺ.

قال القاضي عياض: ولو كان حامله على ذلك جهالةً أو ضجرًا أو سكرًا حمله على ذلك فقال، كل ذلك تعظيمًا لجنان الله وجنان رسول الله ﷺ، فمن سب الله أو سب رسول الله ﷺ فهو كافر ودمه هدر. وعند أبي داود بسند جيّد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة وجدت مقتولة، فأخبر النبي ﷺ بذلك، فجمع الناس وسأل عنها، فلم يقد أحد، فقال ﷺ: «سألت من فعل ذلك بحقي عليه أن يقوم فيخبرني» فقام رجل أعمى، فقال: يا رسول الله إنها أم ولد كانت لي، وكان لي منها ولدان كالرمانتين، وكانت رفيقة بي؛ ولكنها كانت تسبك وتلعنك، فكنت أنهاها فلا تنتهي، فلما كان البارحة لعنتك وسبكت فأغلظت القول لها فلم تنته، فقممت إلى معولٍ عندي فوضعتُه في بطنها حتى اندقت عظام ظهرها، فأنا ذلك يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: «ألا فاشهدوا أن دمها هدر».

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العلي العظيم لي ولكم، فاستغفروه إنّه هو الغفور الرحيم.



الحمد لله ولي المؤمنين، نحمده سبحانه على جليل نعمائه، وجزيل آلائه، ونشهد أنه وحده هو المعبود حقاً، وأنه وحده هو المعبود حقاً، وأن محمداً هو عبده ورسوله صدقاً، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعه بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد..

○ أيها المؤمنون..

إِنَّ مِنْ سَبِّ اللَّهِ أَوْ سَبِّ رَسُولِهِ ﷺ كَافِرٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَدُمُهُ هَدْرٌ، وَتَوَلَّى ذَلِكَ مُوَكَّلٌ إِلَى وَلِيِّ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَبْتَدِئَ إِنْفَازَ الْحَدِّ فِيهِ بِقَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ؛ بَلْ ذَلِكَ مَفُوضٌ إِلَى مَنْ بِيَدِهِ أَرْمَةُ الْأَمْرِ وَاللَّهُ ﷻ سَائِلُهُ عَنْ ذَلِكَ.

وَمَنْ تَابَ بَعْدَ سَبِّ اللَّهِ فَإِنَّ تَوْبَتَهُ تُقْبَلُ وَلَا حَدَّ عَلَيْهِ.

وَمَنْ سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَتَابَ فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَمَّا حَقُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَا يَسْقُطُ أَبَدًا، وَلَا يَحِقُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَسْقُطَهُ؛ لِأَنَّ الْجَنَايَةَ إِنْ مَتَلَعَتْ بِأَدْمِيٍّ لَمْ يَسْقُطْهَا إِلَّا ذَلِكَ الْأَدْمِيُّ كَقَاطِعِ الطَّرِيقِ الَّذِي يَعْرِضُ لِلنَّاسِ فَيَسْرِقُ وَيَسْلُبُ وَيَقْتُلُ، فَإِنْ تَمَكَّنَ مِنْهُ وَلِيٌّ أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ لَهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُ فِيمَا سَلَبَ وَسَرَقَ، فَإِنْ أَصَابَ دَمًا فَإِنَّ الدَّمَ لِأَوْلِيَاءِ الدَّمِ إِنْ شَاؤُوا عَفَوْا عَنْهُ وَإِنْ شَاؤُوا أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَكَذَلِكَ مِنْ سَبِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّ أَمْرَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ.

وَأَمَّا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِحَقِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنَّهُ لَا يَسْقُطُ بِحَالٍ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَحَقُّهُ أَنْ يَقْتُلَ انتِقَامًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَوْقِيرًا لَجَنَابِهِ.

وَاعْلَمُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَنَّ اللَّهَ ﷻ يَحِبُّ الْعَفْوَ فِي مَوْضِعِهِ، وَيَحِبُّ الْغُلْظَةَ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي مَوْضِعِهَا فَأَنْزَلَ عَلَى رَسُولِهِ:

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيُسَّ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة]

وَذَلِكَ كَلَامُ الْعَفْوِ الْكَرِيمِ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

وَأَنَّ الْوَاقِعَةَ الَّتِي بُلِيتَ بِهَا الْبِلَادُ قَدْ فَضَحَتْ كَثِيرًا مِنَ الْأَدْعِيَاءِ الَّذِينَ يَنْتَسِبُونَ إِلَى حُرِّيَةِ الرَّأْيِ، سِوَاءِ مَنْ يَلْبَسُ الْمَشَالِحَ وَيَتَحَدَّثُ نِيَابَةً عَنِ الشَّرِيعَةِ مَنْ يَتَمَلَّقُ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمَزْعُومِينَ بِالتَّنْوِيرِ مِنْ أَدْعِيَاءِ اللَّيْبَرَالِيَّةِ، وَيَطْلُبُ [...] عَنْدهم رجاء أن يُنسب إلى حُرِّيَةِ الرَّأْيِ فيكون طريقه من السَّجْنِ إِلَى الْقَصْرِ كَمَا يُقَالُ لَهُ.

وَقَوْمٌ آخَرُونَ هُمْ مِنَ الزَّانِدَةِ الْمُنَافِقِينَ وَإِنْ كَانُوا يَتَكَلَّمُونَ بِالسُّنَنِ وَهُمْ مِنْ أَبْنَاءِ جِلْدَتِنَا، إِلَّا أَنَّهُ إِذَا كَانَ الْكَافِرُ يَكُونُ مِنْ قُرَيْشٍ - أَفْضَلُ قَبِيلَةٍ مِنَ الْعَرَبِ - فَإِنَّ الْكَافِرَ يَكُونُ مِنَ السُّعُودِيِّينَ أَيْضًا فَإِنَّهُمْ لَيْسُوا شَعْبًا مُخْتَارًا، وَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ﷺ فَإِنَّهُ كَافِرٌ لَا حَرَمَةَ لَهُ بِنَسَبٍ وَلَا بِجَنَسٍ وَلَا بِأَرْضٍ وَلَا بِأَصْلٍ.

فاعرفوا -أيُّها المؤمنون- حقَّ ربِّكم وحقَّ نبيِّكم ﷺ.

وإنَّكَ لتعجبُ من أقوامٍ تحدَّثوا قبلَ أيَّامٍ قليلةٍ عن مولدِ النَّبيِّ ﷺ، فلمَّا اعتدي على جنابه ما سمعنا لهم صولة ولا جولة؛ لأنهم يريدون أن يكون لهم موقعا فيما يُدعى بحرية الرَّأي، وهي في الحقيقة حرِّية الكفر، فالصَّادقون في محبة النَّبيِّ ﷺ هم القائمون بالغيرة له إذا اعتدي على جنابه ﷺ، ونظير أولئك: أولئك الذين يدعون محبة آله، فإنَّهم لم ينبسوا بكلمة ولا تحرَّكت منابرهم دفاعا عن جناب النبي ﷺ، وإنَّ الفتن تفضح النَّاس وتبيِّن حقائقهم، والسَّعيد من وُعط بغيره، والبصير من بصره الله.

اللَّهُمَّ أحيينا على الإسلام والسُّنة، وتوفَّنا على الإسلام والسُّنة، اللَّهُمَّ احفظنا بالإسلام قائمين، واحفظنا بالإسلام قاعدين، واحفظنا بالإسلام نائمين.

اللَّهُمَّ هبِّ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا، وَأَرِنَا الْحَقَّ حَقًّا وَارْزُقْنَا أَتْبَاعَهُ، وَأَرِنَا الْبَاطِلَ بَاطِلًا وَارْزُقْنَا اجْتِنَابَهُ.

اللَّهُمَّ آتْ نَفُوسَنَا تَقْوَاهَا وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيهَا وَمَوْلَاهَا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى.

اللَّهُمَّ آمِنِ الْمُسْلِمِينَ فِي دَوْرِهِمْ، وَأَصْلِحْ أئِمَّتَهُمْ وَوَلَاةَ أُمُورِهِمْ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوْذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْأَشْرَارِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوْذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْأَشْرَارِ. اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوْذُ بِكَ مِنْ شَرِّ

الْأَشْرَارِ وَكِيدِ الْفَجَارِ.

اللَّهُمَّ وَلِّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ خِيَارَهُمْ، وَقِهِمْ شَرَّ شَرَارِهِمْ.

اللَّهُمَّ انصُرِ الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، اللَّهُمَّ انصُرِ الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي كُلِّ

مَكَانٍ. اللَّهُمَّ انصُرِ الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ. اللَّهُمَّ فَرِّجْ كَرْبَ الْمُرْكُوبِينَ، وَنَفْسَ هَمُومِ

الْمَهْمُومِينَ، وَاقْضِ الدَّيْنَ عَنِ الْمَدِينِينَ، وَاشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ.

